أُغْلِقَ الْبَابُ

ἐκλείσθη ἡ θύρα

(مت ٢٥: ١٠)

الرَّاهِبُ مَكَارِي الْأَنْبَا مَكَارْيُوسْ

مَزْرَعَةُ بَيْتِ الرَّحْمَـــةِ

مَنْطِقَةُ شُهَدَاءُ الْبَهْنَسَـا

الْطَرِيقُ الْصَحـرَاوِي الْغَرْبِي الْكِيلُو -٢١٥- مِنْ القَاهِرةِ

أُغْلِقَ الْبَابُ

(مت ٢٥: ١٠)

ἐκλείσθη ἡ θύρα

الرَّاهِبُ مَكَارِي الْأَنْبَا مَكَارْيُوسْ

اسم الكتاب: أُغْلِقَ الْبَابُ ἐκλείσθη ἡ θύρα (مت ٢٥: ١٠)
اعداد: الرَّاهِبُ مَكَارِي الْأَنْبَا مَكَارْيُوسْ.
المطبعة: دار يوسف كمال للطباعة ت: ٢٤٤٤٧٠٢٤ القاهرة
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.
يُطلب هذا الكِتاب من:
١. مكتبة مزرعة بيت الرحمة – بني مزار – المنيا (الصحرواي الغربي – الكيلو ٢١٥ من القاهرة)، [تليفون: ٠١٢٧٨١٤٥١٦٢]
٢. مكتبة المحبة بِشبرا مصر.
٣. مكتبة الكاتدرائية المرقسية بالأزبكيّة.
٤. جميع المكتبات المسيحيّة والكنائس بالقاهِرة والأقاليم.

البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندريّة وبطريرك الكِرازة المرقسيّة

الأنبا إسطفانوس

أسقف ببا والفشن وسمسطا

والمشرف على مزرعة بيت الرحمة

أُغْلِقَ الْبَابُ

ἐκλείσθη ἡ θύρα

(مت ٢٥: ١٠)

أمثلة لعقوباتٍ بغرض التأديب

في رأيي أنهما أصعب كلمتان يُسمعا في الإنجيل بل هما أصعبهما على الإطلاق، ذلك لأن كل العقوبات التى صدرت من الله على البشر كانت بغرض التأديب على ما اقترفوا من زلّاتٍ وهفواتٍ وخطايا، وكانت هذه العقوبات هادفةً إلى التأديب للإصلاح والتهذيب ومن ثَمَّ التقويم (٢تى ٣: ١٦)، وكانت[١] تُستَمَدُّ من طول أناة الله (رو ٢: ٤) على شعبه، فمثلاً لمّا أخطأ آدم وحواء (تك ٣: ٦) عاقبهما الله (تك ٣: ١٦)، (تك ٣: ١٧) لكنَّهُ أعطاهما الوعد بالفداء (تك ٣: ١٥)، ولمّا قتل قايين أخاه هابيل عاقبه الله أن يصير "مَلْعُونٌاً مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ هابيل بيده" (تك ٤: ١١) مع اعطائه العلامة لكي لا يقتله كل من وجده (تك ٤: ١٥)، ولمّا خدع يعقوب أباه (تك ٢٧: ١٩) عاقبه الله بأتعابٍ كثيرة واجهها في حياته، منها خداع لابان (تك ٢٩: ٢٣) واضطهاده له (تك ٣١: ٣٨–٤٢)، وخداع أبنائه له (تك ٣٧: ٣١–٣٣) لكنّهُ عدّهُ أحد أتباعه وحسبه ضمن مختـــاريه[٢]،

---

[١] أى العقوبات.

[٢] قارن قول الله "وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِسْرَائِيلُ عَبْدِي يَا يَعْقُوبُ الَّذِي اخْتَرْتُهُ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِي" (إش ٤١: ٨)، وقوله أيضاً "وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَابِئِ لِتَعْرِفَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ. لأَجْلِ عَبْدِي يَعْقُوبَ وَإِسْرَائِيلَ مُخْتَارِي دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. لَقَّبْتُكَ وَأَنْتَ لَسْتَ تَعْرِفُنِي" (إش ٤٥: ٣–٤).

الذين فداهم[٣] فصار بهم ممجداً[٤]، ولمّا قال لبنى اسرائيل "لَكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي وَلَمْ تَعْمَلُوا كُلَّ هَذِهِ الْوَصَايَا وَإِنْ رَفَضْتُمْ فَرَائِضِي وَكَرِهَتْ أَنْفُسُكُمْ أَحْكَامِي فَمَا عَمِلْتُمْ كُلَّ وَصَايَايَ بَلْ نَكَثْتُمْ مِيثَاقِي فَإِنِّي أَعْمَلُ هَذِهِ بِكُمْ: أُسَلِّطُ عَلَيْكُمْ رُعْباً وَسِلاًّ وَحُمَّى تُفْنِي الْعَيْنَيْنِ وَتُتْلِفُ النَّفْسَ. وَتَزْرَعُونَ بَاطِلاً زَرْعَكُمْ فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ. وَأَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّكُمْ فَتَنْهَزِمُونَ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمْ مُبْغِضُوكُمْ وَتَهْرُبُونَ وَلَيْسَ مَنْ يَطْرُدُكُمْ" (لا ٢٦: ١٤–١٧)، رجع فقال "لَكِنْ إِنْ أَقَرُّوا بِذُنُوبِهِمْ وَذُنُوبِ آبَائِهِمْ فِي خِيَانَتِهِمِ الَّتِي خَانُونِي بِهَا وَسُلُوكِهِمْ مَعِيَ الَّذِي سَلَكُوا بِالْخِلاَفِ وَإِنِّي أَيْضاً سَلَكْتُ مَعَهُمْ بِالْخِلاَفِ وَأَتَيْتُ بِهِمْ إِلى أَرْضِ أَعْدَائِهِمْ. إِلَّا أَنْ تَخْضَعَ حِينَئِذٍ قُلُوبُهُمُ الْغُلْفُ وَيَسْتَوْفُوا حِينَئِذٍ عَنْ ذُنُوبِهِمْ إِذكُرُ مِيثَاقِي مَعَ يَعْقُوبَ وَإِذكُرُ أَيْضاً مِيثَاقِي مَعَ إِسْحَاقَ وَمِيثَاقِي مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَاذكُرُ الأَرْضَ" (لا ٢٦: ٤٠–٤٢) مظهراً بهذا قبوله لهم حال توبتهم.

لكن حينما تقال هاتان الكلمتان اللتان لم أجد ما يدفعني لبحث معنى أكثر عمقاً لهما أو وسعاً في لغة أُخرى كاليونانيّة ἐκλείσθη ἡ θύρα والإنجليزيّة the door was shut أو القبطيّة **ⲁⲧⲣⲁϣⲟⲁⲩ ⲙ̀ⲡⲓⲣⲟ** فلا يحتمل لهما معنى أو شرحُ وتفسيرُ غير أنَّهُ لم تعد هناك فُرصة أُخرى لاجتياز هذا الباب المنغلق لما وراءه.

أمّا عمّن سيسمعون هاتين الكلمتين الأكثر صعوبة من غيرهما فهم يشكلون أنواعاً كثيرةً من البشر، منهم:

---

[٣] قارن قول الكتاب المقدس "اُخْرُجُوا مِنْ بَابِلَ اهْرُبُوا مِنْ أَرْضِ الْكِلْدَانِيِّينَ. بِصَوْتِ التَّرَنُّمِ أَخْبِرُوا. نَادُوا بِهَذَا. شَيِّعُوهُ إِلى أَقْصَى الأَرْضِ. قُولُوا: قَدْ فَدَى الرَّبُّ عَبْدَهُ يَعْقُوبَ" (إش ٤٨: ٢٠).

[٤] راجع قول الكتاب "وَقَالَ لِي: «أَنْتَ عَبْدِي إِسْرَائِيلُ الَّذِي بِهِ أَتَمَجَّدُ»" (إش ٤٩: ٣).

مسيحيون أبرار

وهم على كل لون ونوع فى كل مكان وزمان "وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ لِكَيْ يَطْلُبُوا الله لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيداً" (أع ١٧: ٢٦–٢٧)، حتى ولو حُسبوا من جهّال العالم ومزدريه وأدنياؤه (١كو ١: ٢٧)، وحتى ولو كانوا آخر الجميع يُنظر إليهُم كمن لا يستحق الحياة .

هؤلاء يكفيهم أنهم أحبّوا الرب وحفظوا وصاياه (يو ١٥: ١٠)، ولم يسمحوا للعالم وما فيه أن يستخدمهم ويشغلهم بعيداً عن الهدف الأسمى لمعنى وجودهم على الأرض، هم عينهم اللذين أطعموا اخوة الرب الأصاغر وسقوهم وزاروهم وكسوهم كما جاء فى (مت ٢٥: ٣٥–٤٠).

مسيحيون سامعون

همّ عيّنه الثمار التى سقطت على الطريق (مت ١٣: ١٩) فأتى الشرير ليخطفها فلم تُثمر (مت ١٣: ١٩)، وهم عادةً يسمعون ولا يعملون بل وحين سماعهم لا يبدون ولا يُظهرون أي إستعدادٍ للعمل، وقد يكونون من أكثر حافظي العقائد الدينيّة والأمور الإيمانيّة والطقسيّة، والأحداث التاريخيّة والكنسيّة، ولا يفتخرون إلَّا بمعرفتهم بل وحفظهم لكل ما يمت بصلةٍ للروحيّات[٥]، لكنها معرفة عقليّة باطلة ينطبق عليها قول النبي سليمان "أَنَا

[٥] لينطبق عليهم ما انطبق على اليهود المعتزّين بتدينهم فعاتبهم مار بولس الرسول بِقوله "هُوَذَا أَنْتَ تُسَمَّى يَهُودِيّاً وَتَتَّكِلُ عَلَى النَّامُوسِ وَتَفْتَخِرُ بِالله وَتَعْرِفُ مَشِيئَتَهُ وَتُمَيِّزُ الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ مُتَعَلِّماً مِنَ النَّامُوسِ. وَتَثِقُ أَنَّكَ قَائِدٌ لِلْعُمْيَانِ وَنُورٌ لِلَّذِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَمُهَذِّبٌ لِلأَغْبِيَاءِ وَمُعَلِّمٌ لِلأَطْفَالِ وَلَكَ صُورَةُ الْعِلْمِ وَالْحَقِّ فِي النَّامُوسِ" (رو ٢: ١٧–٢٠).

نَاجَيْتُ قَلْبِي قَائِلاً: «هَا أَنَا قَدْ عَظُمْتُ وَازْدَدْتُ حِكْمَةً أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلِي عَلَى أُورُشَلِيمَ وَقَدْ رَأَى قَلْبِي كَثِيراً مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ». وَوَجَّهْتُ قَلْبِي لِمَعْرِفَةِ الْحِكْمَةِ وَلِمَعْرِفَةِ الْحَمَاقَةِ وَالْجَهْلِ. فَعَرَفْتُ أَنَّ هَذَا أَيْضاً قَبْضُ الرِّيحِ" (جا ١: ١٦–١٧).

هؤلاء حتماً يحفظون أوقات الأصوام، وقد يُنادون بكونهم صوّامين مُصلّين، لكن عبادتهم لا تزد عن كونها عبادة روتينيّة "لا روح فيها" (حب ٢: ١٩) تستحق عتاب الله "لماذا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ؟ يَقُولُ الرَّبُّ «اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ وَبِدَمِ عُجُولٍ وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ. حِينَمَا تَأْتُونَ لِتَظْهَرُوا أَمَامِي مَنْ طَلَبَ هَذَا مِنْ أَيْدِيكُمْ أَنْ تَدُوسُوا دِيَارِي؟ لاَ تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِمَةٍ بَاطِلَةٍ. الْبَخُورُ هُوَ مَكْرُهَةٌ لِي. رَأْسُ الشَّهْرِ وَالسَّبْتُ وَنِدَاءُ الْمَحْفَلِ. لَسْتُ أُطِيقُ الإِثْمَ وَالاِعْتِكَافَ. رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي. صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلاً. مَلِلْتُ حِمْلَهَا. فَحِينَ تَبْسُطُونَ أَيْدِيكُمْ أَسْتُرُ عَيْنَيَّ عَنْكُمْ وَإِنْ كَثَّرْتُمُ الصَّلاَةَ لاَ أَسْمَعُ. أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَماً. اِغْتَسِلُوا. تَنَقُّوا. اعْزِلُوا شَرَّ أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ" (إش ١: ١١–١٥).

مسيحيّون مُنشغلون

هم من عيّنة البذار التى سقطت بين الشوك فخنقها همّ هذا العالم وغرور الغنى (مت ١٣: ٢٢)، بكل ما يمكن أن يعنيه أو يحويه الفعل اليوناني συμπνίγω من معنى والذى يُستخدم هنا بما يُفيد (الخنق التام) أو (التزاحُم الشديد).

هؤلاء هم الذين يستسلمون لهموم هذا العالم وغرور غِناه مُحتجّين بعدم قدرتهم على المُعادلة ما بين وجودهم فى العالم ووجوده[٦] باِهتماماته فيهم، وهكذا

[٦] أى العالم.

إذ لا يصير للملكوت داخلهم مكان أو مكانة يطفقون في غربتهم على الأرض كالريشة التي تسوقها الريح يميناً ويساراً، بل وقد لا يشعروا حتى بغربتهم على الأرض وكأنهم عليها مُخلّدون لينطبق عليهم قول أحد الآباء (تسلكون وكأنكم لن تموتوا أبداً)، وكان يقصد أنَّ انشغال الإنسان بالأرضيّات وتوسيعه لنفسه تخوماً جديدة كثيرة ربما لن يسكنها وبُنائه لنفسه مخازن (لو ١٢: ١٨) ربما لن يستخدمها يدل على العمى وفقدان البصيرة والفهم لمعنى الحياة الأرضيّة الزائلة التي كالبخار الذى يظهر قليلاً ثم يضمحل (يع ٤: ١٤).

هؤلاء قد يحتجّون أيضاً في انشغالاتهم بحياتهم الاسرية والاجتماعيّة وأنها هي التى دفعتهم دفعاً لهذا الانشغال وتلك اللامبالاة من جهة كل ما هو روحي، ويا ليتهم مُحقّون في ادعائهم وإلّا فماذا نقول عن داود الأكثر أهميّة من جهة كونه نبيّاً وملكاً، والأكثر انشغالاً من جهة كونه ربّاً لاسرة كبيرة ومُتسلّطاً على شعبٍ غفيرٍ هذا عدده، وبرغم هذا لم تدفعه انشغالاته ليتخذها ذريعة يهرب بها من واجباته بل بالحري أهدافه الروحية، فكان يُصلّي بالغداة ووقت السحر (مز ٥: ٣) ويُصلّي سبع صلوات "سبع مرّات فى اليوم سبحتك على أحكام عدلك" (مز ١١٩: ١٦٤)، وقبل النوم "أُعوّم كل ليله سريري وبدموعى أبل فراشى (مز ٦: ٦)[٧]، وهكذا لم يدع نصف الليل يفوته إلَّا مُصلّيّاً "فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أَقُومُ لأَحْمَدَكَ عَلَى أَحْكَامِ بِرِّكَ" (مز ١١٩: ٦٢).

---

[٧] قارن أيضاً قول الكتاب "إذكُرْ يَا رَبُّ دَاوُدَ كُلَّ ذُلِّهِ. كَيْفَ حَلَفَ لِلرَّبِّ نَذَرَ لِعَزِيزِ يَعْقُوبَ: «لاَ أَدْخُلُ خَيْمَةَ بَيْتِي. لاَ أَصْعَدُ عَلَى سَرِيرِ فِرَاشِي. لاَ أُعْطِي وَسَناً لِعَيْنَيَّ وَلاَ نَوْماً لأَجْفَانِي أَوْ أَجِدَ مَقَاماً لِلرَّبِّ مَسْكَناً لِعَزِيزِ يَعْقُوبَ" (مز ١٣٢: ١-٥).

مسيحيون لا مُبالون

هم من عيّنة من ينطبق عليهم قول الرب "وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ" (مت ٢٤: ١٢)، هؤلاء قد لا يدركون حتى سبب أو فائدة دعوتهم مسيحيين، بل يطفقوا غير مبالين بكل ما هو روحي مُحتجّين بأنَّ الأمور الروحيّة هى لمن هم أقل منهم علماً وفهماً وروحانيةً، وكأنهم بهذا يُقرّون بعدم احتياجهم للرب يسوع واهب الحياة، ومن ثَمَّ لا يشعرون بعتابه "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِداً وَلاَ حَارّاً. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِداً أَوْ حَارّاً. هَكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِداً وَلاَ حَارّاً، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي. لأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ، وَلاَ حَاجَةَ لِي إِلى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَئِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ" (رؤ ٣: ١٥–١٧)، ولا يكترثون لنُصحه "أُشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَباً مُصَفًّى بِالنَّارِ لِكَيْ تَسْتَغْنِيَ، وَثِيَاباً بِيضاً لِكَيْ تَلْبَسَ، فَلاَ يَظْهَرُ خِزْيُ عُرْيَتِكَ. وَكَحِّلْ عَيْنَيْكَ بِكُحْلٍ لِكَيْ تُبْصِرَ" (رؤ ٣: ١٨)، ولا لندائه المُتكرّر "إِنِّي كُلُّ مَنْ أُحِبُّهُ أُوَبِّخُهُ وَأُؤَدِّبُهُ. فَكُنْ غَيُوراً وَتُبْ. هَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي" (رؤ ٣: ١٩–٢٠).

هؤلاء قد يفوقوا في قسوة وتبلّد قلوبهم الذين رأوا انسكاب جامات الأيام الأخيرة وشاهدوا أحداث آخر الأيام المُرعبة ولم يكترثوا ليتوبوا مع أنه كانت لديهم فُرصة للتوبة كما يظهر من قول الكتاب "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ الرَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الشَّمْسِ فَأُعْطِيَتْ أَنْ تُحْرِقَ النَّاسَ بِنَارٍ، فَاحْتَرَقَ النَّاسُ احْتِرَاقاً عَظِيماً، وَجَدَّفُوا عَلَى اسْمِ اللهِ الَّذِي لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى هَذِهِ الضَّرَبَاتِ، **وَلَمْ يَتُوبُوا لِيُعْطُوهُ مَجْداً**" (رؤ ١٦: ٨–٩)، "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ الْخَامِسُ جَامَهُ عَلَى عَرْشِ الْوَحْشِ، فَصَارَتْ مَمْلَكَتُهُ مُظْلِمَةً. وَكَانُوا يَعَضُّونَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ الْوَجَعِ. وَجَدَّفُوا عَلَى إِلَهِ السَّمَاءِ مِنْ أَوْجَاعِهِمْ وَمِنْ قُرُوحِهِمْ، وَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ" (رؤ ١٦: ١٠–١١).

مسيحيون خائفون

هؤلاء لا يخافوا ضياع أبديتهم بل ضياع ما جمعوه على الأرض، يخافون من الأحداث المُحيطة بهم مع أنها هي عينها قد حدثت بحكمة الله وبسماحه لاجتذابهم إليه من طرقهم البعيدة عنه، هذا الخوف يُصيّرهم مُتكاسلين كمن قال عنه سليمان النبى "اَلْبَابُ يَدُورُ عَلَى صَائِرِهِ وَالْكَسْلاَنُ عَلَى فِرَاشِهِ. اَلْكَسْلاَنُ يُخْفِي يَدَهُ فِي الصَّحْفَةِ وَيَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا إلى فَمِهِ. اَلْكَسْلاَنُ أَوْفَرُ حِكْمَةً فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ مِنَ السَّبْعَةِ الْمُجِيبِينَ بِعَقْلٍ" (أم ٢٦: ١٤–١٦) مشابهين فى ذلك العبد الشرير الذى أخفى وزنات سيّده خوفاً من بطشه وقسوته بدلاً من أن يُتاجر بها (مت ٢٥: ٢٥)، هؤلاء غالباً لا يُؤنبّهم ضميرهم الذي أهملوه قبلاً ولم يعملوا على تهذيبه فأصابه الذبول والضعف حتى صار غير مُكترثٍ للمبادئ والأوامر الإلهيّة، عزاؤهم وكل برّهم أنَّهُم لم يقتلوا إنساناً (خر ٢٠: ١٣)، ولم يزنوا (خر ٢٠: ١٤)، ولم يسرقوا (خر ٢٠: ١٥)، ولم يشهدوا زوراً (خر ٢٠: ١٦)، ولم يشتهوا بيوت أقربائهم (خر ٢٠: ١٧)، ناسين أنَّ الدينونة لا تكون فقط على مُقترفى الشرور بل وأيضاً على تاركى الخير[٨]، واضعين كل رجائهم أنَّ خلاصهم حتمي حتى ولو لم يعملوا صلاحاً استناداً لقول الرسول "عَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِراً لأَنَّ الْيَوْمَ سَيُبَيِّنُهُ. لأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ. إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً. إِنِ احْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَسَيَخْسَرُ وَأَمَّا هُوَ **فَسَيَخْلُصُ وَلَكِنْ كَمَا بِنَارٍ**" (١كو ٣: ١٣–١٥).

[٨] لأن "من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطيّه له" (يع ٤: ١٧).

يخلُص كما بنار (١كو ٣: ١٥)[٩]

ولهؤلاء نسأل، لماذا يصير المسيحي الذى اغترف من مواهب الروح القدس وصار مدعوّاً ابناً لا عبداً ولبس الرب يسوع المسيح بالمعموديّة (غل ٣: ٢٧) في خانة من بالكاد يخلُص، مع أنه كان بالأولى به بل بالحرى والمُخطط له أن ينال أكاليل الملكوت التى لا تُفنى فيمتاز نجمه عن آخرين "خلصوا كما بنار"، وربما كانوا[١٠] ممن نظر الله إلى حالتهم وظروفهم فوجدهم بسبب نواياهم الطيّبة ممن يستحقون الخلاص حتى ولو بنار.

على أن تعبير "كما بنار" (١كو ٣: ١٥) جاء فى تفسير بعض الآباء[١١] على هذا النحو (إن كان أحد بكل اخلاص يخدم ويكرز لكنّهُ لم يُقدّم الكرازة كما يليق، فإنَّ مراحم الله تلحق به ويخلص فى يوم الرب كما بنار)، وجاء فى شرح آخر بِهذا المعنى (إن لم يثبُت المخدومون أمام نيران الشدائد والضيقات، أى ستحترق وتتلاشى كل أتعاب الخادم ويبعُد المخدومون عن الله، سيخسر الخادم أجر خدمته لأنها كانت خدمه سطحيّة وضعيفة، ولكن سيخلُص من أجل إيمانه رغم فشله فى الخدمة، فعبارة [يخلص] تعود على الخادم الذى لن تأتي خدمته بالنتيجة المرجوّة، لكن حياته الشخصيّة كانت بإيمان وعمل صالح، وعبارة [يخسر] تعود على الأجر عن الخدمة)، ومن هُنا يتضح أنَّ الخلاص حتى ولو كان "كما بنار" (١كو ٣: ١٥) لن يكون للخائفين المُتكاسلين المُكتفين بعدم اقترافهم للخطايا التى ظنّوها كبيرة لكن للخُدَّامِ من ذوى السيرة الطيّبة

---

[٩] "إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً. إِنِ احْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَسَيَخْسَرُ وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ وَلَكِنْ كَمَا بِنَارٍ" (١كو ٣: ١٤-١٥).

[١٠] أي هؤلاء الآخرون.

[١١] هو ثيؤدورت اسقف قورش.

الحسنة المتلازمة مع أعمالٍ صالحة يقتنيها لأجل نوال استحقاقات الخلاص الذي يُقدّمه المسيح مجاناً بدمه الكريم.

خَطِيَّةٌ لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ (١يو ٥: ١٦-١٧)

قد يَتَّكِلُ هؤلاء أيضاً على قول مار يوحنا الحبيب "إِنْ رَأَى أَحَدٌ أَخَاهُ يُخْطِئُ خَطِيَّةً لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ، يَطْلُبُ، فَيُعْطِيهِ حَيَاةً لِلَّذِينَ يُخْطِئُونَ لَيْسَ لِلْمَوْتِ. تُوجَدُ خَطِيَّةٌ لِلْمَوْتِ. لَيْسَ لأَجْلِ هَذِهِ أَقُولُ أَنْ يُطْلَبَ. كُلُّ إِثْمٍ هُوَ خَطِيَّةٌ، وَتُوجَدُ خَطِيَّةٌ لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ" (١يو ٥: ١٦-١٧) ظانين أنَّ كسلهم عن الحياة المسيحيّة الصالحة واكتفائهم بما هم فيه قد يُعد من الخطايا التى ليست للموت ناسيين بذلك أنَّ الموضوع ليس في نوع الخطيّة بل في العناد والإصرار على ارتكابها، فحتى الخطايا الكبيرة كالقتل والزنا لها غفران متى استجاب الإنسان لمناخس الروح القدس نادماً مُقدماً توبة، وفى هذا قال أحدهم (معنى [خطيّة ليست للموت] أي خطايا الضعف البشري نظراً لوجودنا في الجسد بشرط أن يُجاهد الخاطئ ويبتغي التغيير وإرضاء الله)، وقال آخر (هُناك خطايا ليست للموت، ليس لأن طبيعتها غير مُميته لكن لصدورها عن ضعف بشري أو جهل رغم توبتنا المُستمرّة، وهذه الخطايا ليست غير ملومة ولا تعني أننا لا نتوب عنها لهذا كل يوم نُصلّي قائلين [اغفر لنا ذنوبنا]).

دوام الحال من المُحال

وحتى لو أخذنا برأي المُتكلين على الخلاص [كما بنار]، وعدم توخّي الحذر من الخطايا التى يُظَن أنَّها لا تُسبب موتاً، فمن الذى يضمن لهم الخلاص، ومن الذى يضمن لهم ثبات حالتهم عند هذا الحد الذى يتّكل على الخلاص [كما بنار] وعدم تدهورهم لحالٍ أسوأ مما هم فيه فيصيروا في مستوى

الذى فاته الخلاص [كما بنار] بل وفاته الخلاص تماماً، وبفرض أن تفسيرات وشروحات الآباء في وصف الخطيّة التى ليست للموتِ جاءت تتماشى مع معتقدهم أنَّ خطاياهم أو بالحرى كسلهم وتوانيهم وفتورهم سيُعَدّوا من الخطايا التى ليست منها[١٢]، فما الذى يضمن لهم أيضاً سلامة التفسير؟ ولماذا يضع الإنسان نفسه في شكٍ؟ والمعروف أنَّ الطالب الذي يجتهد لنوال درجة التفوّق قد يحظى بدرجة عالية أو على الأقل درجة معقولة، أمَّا الذى لا يجتهد مُكتفيّاً بدرجة النجاح فلا ينجح أبداً.

✠

[١٢] أى من الخطايا التى ليست للموت.

فهرس الكتاب

أُغْلِقَ الْبَابُ ἐκλείσθη ἡ θύρα (مت ٢٥: ١٠) ٧
أمثلة لعقوبات بغرض التأديب ٧
مسيحيون أبرار ٩
مسيحيون سامعون ٩
مسيحيّون مُنشغلون ١٠
مسيحيون لا مُبالون ١٢
مسيحيون خائفون ١٣
يخلُص كما بنار (١كو ٣: ١٥) ١٤
خَطِيَّةٌ لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ (١يو ٥: ١٦–١٧) ١٥
دوام الحال من المُحال ١٥

كُتُب صَدَرَتْ لِلْمُؤَلِّفِ

- فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ.
- سيرة القديس العظيم الأنبا مقاريوس الإسكندري [عن المخطوط رقم ٤٧٤٨ بمكتبة Bibliotheque Nationale de France بباريس مع التنقيح والتعليق].
- سِفْرُ يُونَان [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربي).
- رِسَالَةُ الْقِدِّيسِ بُولُسُ الرَسُولُ إلى فِلِيمُون [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربي).
- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلَاةُ بَاكِرُ)
- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلاةُ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ)
- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلاةُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ).
- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلاةُ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ).

- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلاةُ الغُرُوبِ).
- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلاةُ النَّوْمِ).
- رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِّي [تَرْجَمَةٌ عَنْ النَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (عربي).
- مُخْتَارَاتٌ مِنْ أَقْوَالِ قَدَاسَة البَابَا شِنُودَة الثَّالِث – الجُزء الأوَّل
- مُخْتَارَاتٌ مِنْ أَقْوَالِ قَدَاسَة البَابَا شِنُودَة الثَّالِث – الجُزء الثاني
- سِفْرُ عُوبَدْيَا [تَرْجَمَةٌ عَنْ النَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربي).
- رِسَالَةُ يُوحَنَّا الرَّسُولِ الأُولَى [تَرْجَمَةٌ عَنْ النَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] – (عربـي)
- رِسَالَتَا يُوحَنَّا الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ [تَرْجَمَةٌ عَنْ النَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] – (عربـي).
- رِسَالَةُ يَهُوذَا [تَرْجَمَةٌ عَنْ النَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] – (عربـي).

كُتُب للكاتب على موقع الكنوز القبطية الأرثوذكسيّة

https://coptic-treasures.com/wp/monks/

- سِفْرُ يُونَان [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (عربي).
- رِسَالَةُ الْقِدِّيسِ بُولُسُ الرَسُولُ إلى فِلِيمُون [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (عربي).
- رِسَالَتَا يُوحَنَّا الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربـي).
- رِسَالَةُ يَهُوذَا [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربـي).
- فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ.
- سيرة القديس العظيم الأنبا مقاريوس الإسكندري [عن المخطوط رقم ٤٧٤٨ بمكتبة Bibliotheque Nationale de France بباريس مع التنقيح والتعليق].
- سِفْرُ يُونَان [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربي).
- رِسَالَةُ الْقِدِّيسِ بُولُسُ الرَسُولُ إلى فِلِيمُون [تَرْجَمَةٌ عَنْ الْنَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربي).
- الأَجْبِـيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلَاةُ بَاكِرُ)

- الأَجْبِـــيَةُ – كِتَابُ السَّبْعِ صَلَوَاتِ النَّهَارِيَّةِ وَاللَّيْلِيَّةِ. [مَعَ التَنْقِيحِ وَالتَشْكِيلِ وَالتَعْلِيقِ وَالشَّرْحِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالنُصُوصِ العِبْرِيَّةِ وَالسَبْعِينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ] – (صَلاةُ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ)
- رِسَالَتَا يُوحَنَّا الرَّسُولِ الْأُولَى [تَرْجَمَةٌ عَنْ النَّصِ اليُونَانِي مَعَ التَعْلِيقِ عَلَى نَصِّ التَرْجَمَةِ] (يوناني – عربـي).
- بَحْثٌ فِي عِبَارةٍ مرثا للسيد المسيح "يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي κύριε, εἰ ἦς ὧδε οὐκ ἂν ἀπέθανεν ὁ ἀδελφός μου· – "[مع مقابلتها بِنفس العبارة التي وردت بلسان مريم للسيد المسيح في (يو ١١: ٣٢)].
- مَزَامِيرُ الْمَصَاعِدِ [دراسةٌ لغويةٌ لِتوضيح المعاني الخفية وراء الكلمات اليونانيّة مع مقابلتها بالجانب الروحي التأمُّلي المُتداول باللغة العربيّة]

✠

يصدر الدير بعضاً من الكتب والمؤلَّفات والأبحاث العلمية والكتابيّة واللغويّة التي من شأنها أن ترتقي بالفكر والمسيحي وتخدم مؤمني الكنيسة في شتى المجالات الروحية والعلمية والكتابية، وهكذا ومن هذا المنطلق أصدر الدير بعض الكتب وينتظر اصدار المزيد من أجل خدمة الكنيسة على المستوى الأوسع وخدمة الدير على المستوى الأضيق، وقد تفضل نيافة الحبر الجليل الأنبا إسطفانوس بمباركة هذا العمل من أجل اثراء المكتبة القبطيّة الأرثوذكسيّة وفتح الطريق للمزيد من هذه الأبحاث الأكاديميّة التي تنتظر الخروج إلى النور، حيثُ بارك الأب الأسقف صدور بعض الكتب وأوصى باصدار المزيد منها، إنما ونظراً لتفرع هذه الخدمة وتشعبها وامتدادها من كتب تنتظر النقل إلى الكمبيوتر وكتب تنتظر المراجعة بكافة مجالاتها اللغوية والعقيدية والطقسية والاملائية وما إلى ذلك، وكتب تنتظر التنسيق لكي تخرج إلى النور بشكلٍ يشرف الكنيسة، وكتب تحتاج إلى ابتكار الأغلفة وتنسيقها لكي تكون متماشية مع لب الكتاب ومضمونه، هذا بالاضافة إلى تكاليف الطباعة الباهظة وأتعاب النقل والتسويق، فنحن نضع هذا العمل الشاق بين يدي الله لكي يبارك العمل من خلال مساعدتكم. أمّا مجالات المساعدة فهي كثيرة، منها:

+الصلاة من أجل استمرار هذه الخدمة ونموها.

+كتابة بعض الكتب على الكمبيوتر.

+ المساعدة في ابتكار أغلفة الكتب بالتنسيق مع الراهب المسؤل عن هذه الخدمة.

+المراجعة للاخبار عن أي خطأ لغوي بالكتب.

+المساعدة في تكاليف الطباعة إمّا بالمساعدة المالية المباشرة، أو المساعدة المالية غير المباشرة عن طريق طلب كميات من الكتب المطبوعة لتسهيل

تسويقها ونشرها ومن ثَمَّ سرعة جمع تكاليف الكتب التي تنتظر الخروج إلى النور.

للمزيد من التفاصيل عن هذه الخدمة يُرجى الاتصال بالمسؤل عنها وهو الراهب مكاري على الرقم التالي: ٠١٢٧٨١٤٥١٦٢

في رأيي أنهما أصعب كلمتان يُسمعا في الإنجيل بل هما أصعبهما على الإطلاق ذلك لأن كل العقوبات التى صدرت من الله على البشر كانت بغرض التأديب على ما اقترفوا من زلّاتٍ وهفواتٍ وخطايا، وكانت هذه العقوبات هادفة إلى التأديب للإصلاح والتهذيب ومن ثَمَّ التقويم (٢تى ٣: ١٦)، وكانت تُستَمَدُّ من طول أناة الله (رو ٢: ٤) على شعبه.

لكن حينما تقال هاتان الكلمتان اللتان لم أجد ما يدفعني لبحث معنى أكثر عمقاً لهما أو وسعاً في لغة أُخرى كاليونانيّة ἐκλείσθη ἡ θύρα والإنجليزيّة the door was shut أو القبطيّة ⲁⲧⲣⲁϣⲱⲃⲁⲓ ⲙ̀ⲡⲣⲟ فلا يحتمل لهما معنى أو شرحُ وتفسيرُ غير أنَّهُ لم تعد هناك فُرصة أُخرى لاجتياز هذا الباب المنغلق.